آخذة بتنشيط تعليم النساء وكان حتى الآن مهملاً بالمرة اذ ان المرأة كانت أبداً في الشرق ولا سيما في الشرق الاقصى بعيدة عن الاهتمام بشؤون بلادها اما الآن فقد أسست الامبراطورة المالكة المدارس وتطوعت العقائل اليابانيات للتدريس في كل من بكين وسوتشو وهذه المدينة من بلاد الصين بمثابة باريز من فرنسا . وانشئت عدة مدارس كثيرة لبنات الاسرات الكبيرة وقد حضر في العهد الاخير اربع عشرة امبرة مغولية الى بكين ليلقين فيها التعليم الاوربي . واللغة الانكليزية تدرس في جميع هذه المدارس

وانت ترى ان للصين الجديدة مستقبلاً زاهراً يبعث الغرب على الطمأنينة الآن وهو غائف من الخطر الاصفر وان الصين تسير الى المستقبل في نفس الخطة التي اختطها الغربيون نعم ان هذا الامر يحتاج الى زمن طويل قبل ان تأتي الشجرة المغروسة باثمار يعتد بها حقيقة ولكن الصيني عرف بصبره لذلك تراه يؤمل نيل النتيجة في هذا القرن وهو الذي عرف ان ينتظر الغد ويرقبه رقبة الفلاسفة مدة طويلة لا تقل عن بضعة الوف من السنين اه .

صحف منسية

كتاب الاشربة

لابن قتيبة

استخرجه احد علماء المشرقيات من الفرنسيس

توطئة

ابن قتيبة اشهر من ان يذكر هنا بكلمات قليلة تكون ترجمة له وقائمة بتصانيفه ولذلك لم أرَ حاجة الى اعادة ما ترجم به في وفيات الاعيان كما هو مذهب كل من طبع له كتاباً في الشرق فاكتفي بما اتى به ابن خلكان عن البحث اللائق بشأن صاحب عيون الاخبار وكتاب المعارف .

ثم اني رأيت ان صغر حجم كتاب الاشربة لا يقبل الاطالة في الخطبة — وان كانت الاطالة في الخطب مما عوتب به الامام ابن قتيبة في الوفيات — فارجأت الى وقت آخر انشاء مقالة تبحث بحقوق هذا العلامة ان شاء الله فأحصر الكلام الآن في الكتاب الذي بدأت اليوم بنشره ووصف النسخة التي نقلته عنها وبالله التوفيق

اما الكتاب فمعروف وقد ذكره صاحب كشف الظنون (تحت عدد ٩٨٤٦ الجزء ٥ ص ٤٣) واستشهد ببعض فقراته غير واحد من الادباء لا سيما ابن عبدربه فان هذا

النهاب نقل الى العقد الفريد معظم كتاب الاشربة بعد ان خلط بين اجزائه ولو كان طبع العقد بما يجب له من العناية والدقة لكنا ربما امسكنا عن نشر كتاب الاشربة مع ما اسقطه ابن عبدربه من الفوائد الجزيلة والمحاسن الجليلة التي جرت عادة ابن قتيبة ان يأتي بها على أسلة قلمه . واذا قرأت ما كتبهُ صاحبنا في الخمر والنبيذ وغيرهما مما قد حرم او أُحلّ شربه فلا بأس بان تقرأ ما جاء به ابن عبدربه في هذه المسألة لتصلح الاغلاط العديدة الواقعة في نسخ العقد المطبوعة وتطلع على ما عاتب بهِ الامام ابن قتيبة من اطالة الكلام وعلة النسيان المؤدية الى التناقض بين قوليه فتأسف لان الله عز وجل لم يمنّ على ابن قتيبة بعمر طويل ليحيا الى عصر ابن عبدربه فيطلع على ما كتبهُ هذا ويهديه التوفيق لشرح قوليه في الاشربة وما فيهما من التناقض كما فسر ابن قتيبة اتفاق جميع الاحاديث التي ادعى الناس تناقضها في كتابهِ المؤلف في تأويل مختلف الحديث

اما النسخة التي نقل عنها النص فعبارة عن احد المؤلفات الموجودة في مجموع من مجاميع مصطفى باشا المحفوظة في دار الكتب الخديوية وقد نقلت من المجموع الذي عدده ١٦٦ ثلاثة كتب للاصمعي وهي كتاب الشاء وكتاب الدارات وكتاب النبات والشجر نشرها كلها الدكتور اوغست هفنر وطبع منها الآباء اليسوعيون ببيروت في سنة ١٨٩٨ كتاب الدارات وكتاب النبات والشجر . وتصفحت فهارس المخطوطات المحفوظة في دور الكتب في الشرق والغرب فلم اظفر بغير نسخة من كتاب الاشربة . فلله در هذا الناسخ الذي وقى من ايدي الضياع هذه الآثار الاصمعية والقتيبية وان لم يكن عالماً باللغة والمعاني يوازي مهارته بفن الخط فانهُ يحذف الكلمات والفقر ولا يشعر وهذا شأن متأخري النساخ كما رأى الرائي ما ينسخون يحكم عليهم بانهم ينقلون الكلام بدون فهم ولا علم . واسم الناسخ عبدالحليم بن احمد اللوجي نسخ مجموعه النفيس في جزئين قدّم الثاني وأخر الاول في التجليد فاوله قد انتهى من تحريره يوم الجمعة غرة محرم سنة ١١٠٥ وثانيه في اواخر ذلك الشهر وكتاب الاشربة موجود في الجزء الثاني المقدم من الصفحة ٥٥ الى الصفحة ٨٠ وطول الصفحة ٢٧ سنتمتراً وعرضها ١٦ وعدد السطور في الصفحة ٢٩ سطراً والخط دقيق واضح وللمالم اعثر على نسخة اخرى للكتاب عمدت الى النص المنقول في العقد الفريد لضبط عبارة هذه الرسالة بعد المقابلة

اما الرواية فانها جاءت مرتين فاثبتنا التي بعد البسملة كما ترى وازلنا التي بعد ترجمة الكتاب وهي : رواية الحسين بن مظفر بن احمد بن كنداج عن ابي محمد عبدالله بن جعفر ابن درستويه النحوي عن ابن طاهر محمد بن علي بن محمد بن عبد الله البيع . اذ المشهور ان ابن درستويه كان من تلاميذ ابن قتيبة وروى عنه

كتاب الاشربة

وذكر اختلاف الناس فيها

تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ ابوطاهر محمد بن علي بن محمد بن عبدالله البيع فيما اذن لنا ان نرويه عنه قال اخبرنا ابوعبدالله الحسين بن المظفر كنداج (وفي الاصل كداج) البزاز قراءة عليه قال اخبرنا ابو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي قراءة عليه قال قال ابو محمد عبدالله ابن مسلم ابن قتيبة :

الحمد لله الذي هدانا لدينه المرتضى . واكرمنا بنبيه المصطفى . وجعلنا خير امة اخرجت للناس ايمانا بالغيب وتصديقا بالوعد وشفقا من الوعيد . واخلاصا للتوحيد . واعطانا بالصغير الكبير . وباليسير الكثير . وبالحقير الخطير . وبطاعته في الايام المعدودة الخلود في النعيم المقيم ورضي منا بعفو الطاعة وفسح لنا في التوبة وجعل من وراء الصغير المغفرة ومن وراء الكبير الشفاعة فلم يهلك عليه الا من نفر نفار الظليم وشرد شراد البعير واوسع لنا من طيب الرزق وحرم علينا الخبائث ولم يجعل في الدين من حرج ولا حظر بالاستعباد الا ماجعل منه الخلف الاطيب والبذل الاوفر رحمة منه وبرا ولطفا وعطفا . فحرم علينا بالكتاب الميتة والدم ولحم الخنزير وبالسنة سباع الوحش والطير وعوضنا من ذلك بهيمة الانعام الثمانية الازواج وسائر الوحش وصنوف الطير وحرم علينا بالكتاب الميسر وبالسنة القمار وعوضنا من ذلك اللهو بالرهان والنضال وحرم علينا الربى (١) واحل البيع وحرم السفاح واحل النكاح وحرم بالسنة الديباج والحرير وعوضنا الخز والوشي والعقم والرقم وحرم بالكتاب الخمر وبالسنة المسكر وعوضنا منهما صنوف الشراب من اللبن والعسل وحلال النبيذ .

وليس فيما عازنا من هذه الامور التي وقع فيها الحظر والاطلاق شيء اختلف فيه الناس اختلافهم في الاشربة وكيفية ما يحل منها وما يحرم على قديم الايام مع قرب العهد بالرسول صلى الله عليه وسلم وتوافر الصحابة وكثرة العلماء المأخوذ عنهم المقتدى بهم حتى يحتاج ابن سيرين مع ثاقب علمه وبارع فهمه الى ان يسأل عبيدة السلماني عن النبيذ وحتى يقول له عبيدة وقد لحق خيار الصحابة وعلماؤهم منهم علي وابن مسعود (٢) اختلف علينا في النبيذ . وفي رواية اخرى . اخذت الناس اشربة كثيرة فمالي شراب منذ عشرين

(١) في الاصل الربا (٢) في الاصل اختلف عليا

نبذة الا من لبن او ماء او عسل . وان شيئاً وقع فيه الاختلاف في ذلك العصر بين اولئك الائمة لحري ان يشكل على من بعدهم ويختلف فيه آراؤهم ويكثر فيه تنازعهم وقد بينت من مذاهب الناس فيه وحجة كل فريق منهم لمذهبه وموضع الاختيار من ذلك بالسبب الذي اوجبه والعلة التي دلت عليه ما حضرني من بالغ العلم ومقدار الطاقة لعل الله يهدي به مسترشداً ويكشف من غمة وينقذ من حيرة ويعصم شارباً ما دخل على الفاسد من التأويل والضعيف من الحجة ويردع طاعنا على خيار السلف بشرب الحرام وأؤمل بحسن النية في ذلك من الله حسن المعونة والتعمد للزلة ولا حول ولا قوة الا بالله

***

قد اجمع الناس جميعاً على تحريم الخمر بكتاب الله الا قوماً من مجان اصحاب الكلام وفساقهم لا يعبأ (١) الله بهم فانهم قالوا : ليست الخمر محرمة وانما نهى الله عن شربها تأديباً كما انه امر في الكتاب باشياء ونهى فيه عن اشياء على جهة التأديب وليس منها فرض كقوله في العبيد والاماء : « فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً » . وقوله في النساء «فاهجروهن في المضاجع واضربوهن — ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » وقالوا لو اراد تحريم الخمر لقال حرمت عليكم الخمر كما قال حرمت عليكم الميتة والدم . وليس للاشغال بهؤلاء وجه ولا لتشقيق الكلام بالحجج عليهم معنى اذ كانوا ممن لا يجعل حجة على اجماع واذ كان ما ذهبوا اليه لا يختل على عاقل ولا جاهل واجمع الناس على ان ما غلا (٢) وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه النار خمر وانه لا يزال خمراً حتى يصير خلاً واختلفوا في الحال التي يخرج بها من منزلة الخمر الى منزلة الخل فقال بعضهم : هو ان ينتاهى في الحموضة حتى لا يبقى فيها مستزاد وقال آخرون : هو ان تغلب عليها الحموضة وتفارقها النشوة . وهذا هو القول لان الخمر ليست محرمة العين كما حرم عين الخنزير وانما حرمت بعرض دخلها فاذا زايلها ذلك العرض عادت حلالاً كما كانت قبل الغليان حلالاً . وما اكثر من يذهب من اهل النظر الى ان الخمر اذا انقلبت عن عصير والخل اذا انقلب عن خمر ان عين كل واحد غير عين الآخر وهذا القول ما ليس به خفاء على من تدبره وانصف من نفسه وكيف يكون هنا عينان والجسم واحد لم يخرج من الوعاء ولم يبدل وانما انتقلت اعراضه تارة من حلاوة الى مرارة وتارة من مرارة الى حموضة ولم يذهب العرض الاول جملة واحدة ولا أتى العرض الثاني جملة (واحدة) وانما زال من كل واحد شيء بعد شيء كما ينتقل طعم الثمرة وهي غضة من الحموضة الى الحلاوة وهي يانعة والعين قائمة

(١) في الاصل يعبؤ (٢) في الاصل غلا

وكما يأجن الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة وكما يروب اللبن بعد ان كان صريفاً فيتغير ريحه وطعمه والعين قائمة ومثل الخمر مما حل بعرض وحرم بعرض المسك كان دماً عبيطاً حراماً ثم جف وحدثت رائحته فيه فصار طيباً حلالاً . واما النبيذ فاختلفوا في معناه فقال قوم : هو ماء الزبيب وماء التمر من قبل ان يغليا فاذا اشتد ذلك وصلب فهو خمر . وقالوا : انما كان الاولون من الصحابة والتابعين يشربون ذلك يتخذونه في صدر نهارهم و يشربونه في آخره ويتخذونه من اول الليل و يشربونه على غدائهم وعشائهم . وقالوا : سمي نبيذاً لانهم كانوا يأخذون القبضة من التمر او الزبيب فينبذونها في السقاء اي يلقونها فيه . وقال آخرون : النبيذ ما اتخذ من الزبيب والتمر وغيرهما من المستخرج بالماء او ترك حتى يغلي وحتى يسكن . ولا يسمى نبيذاً حتى ينتقل عن حاله الاولى كما لا يسمى العصير خمراً حتى ينتقل عن حلاوته ولا يسمى الخمر خلاً حتى تنتقل عن مرارتها ونشوتها وانما سمي نبيذاً لانه كان يتخذ وينبذ اي يترك و يعرض عنه حتى يبلغ . وهذا هو القول لان النبيذ لو كان ماء الزبيب لما وقع فيه الاختلاف ولاجمع الناس جميعاً على انه حلال من قبل ان يغلى ففيم اختلف المختلفون وعم سأل السائلون ؟ قال الشاعر (طويل)

نبيذ اذا مرّ الذباب بدنه تعطر لو خرّ الذباب وقيذا

وقال ابن شبرمة (خفيف)

ونبيذ الزبيب ما اشتد منه فهو للخمر (١) والطلاء نسيب

وقال آخر (متقارب)

تركت النبيذ وشرابه وصرت حديثاً لمن عابه (٢)
شراباً يضل سبيل الرشاد ويفتح للشر ابوابه

فسماه نبيذاً وهو يفعل هذا الفعل ولا يجوز ان يكون اراد ماء الزبيب ولا ماء التمر قبل ان يغليا وروى الواقدي عن اخيه سملة بن عمر عن عمر بن شيبة بن ابي كبير الاشجعي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يخدر (٣) الوجه من النبيذ وتتفاتر (٤) منه الحسنات» وماء الزبيب لا يخدر منه الوجه ولا تتفاتر (٥) منه الحسنات وروى شريك عن ابي اسحق عن عمرو بن حريث قال : سقاني ابن مسعود نبيذاً شديداً من جر اخضر وحدثني سبابة عن عمرو بن حميد عن كبير بن سليم قال : حدثني اصحاب انس عنه انه كان

(١) في الاصل الخمر
(٢) في عقد الفريد . تركت النبيذ واصحابه وصرت حديثاً لمن عابه
(٣) في الاصل خدر (٤) في الاصل لتتاثر بدون واو (٥) في الاصل لتتاثر

يشرب النبيذ المطلب الذي يكون في الخوابي وما جاء في مثل هذا مما يدل على ان النبيذ ما غلي «١» واسكر كثيره «٢» وفرق قوم بين نبيذ الزبيب ونبيذ التمر ولا اعلم بينهما فرقا فيكره واحد ويستحب آخر لانهما جميعا مسكران . انشد ابن الاعرابي (هزج)

ألا أيها المهديـ ـي إلينا الآس من شهرِ
دع الآس ولا تغفل اذا جئت عن التمرِ
فان الآس لا يسكـ ـرُ واللذة في السكرِ

حجج المحرمين لجميع ما أسكر

واما المسكر فان فريقا يذهبون الى ان كل شيء اسكر كثيره كائنا ما كان ولو بلغ فرقا فقليله كائنا ما كان ولو كان مثقال حبة من خردل حرام . فلم يفرقوا بين ابن ثلاث ليال من نبيذ التمر اذا غلي وبين ابن ثلاثة احوال من عتيق السكر وعتيق الخمر ولا فرقوا في ذلك بين منفرد وخليطين ولا بين شديد وسهل ولا بين ما استخرج بالماء وما استخرج بالنار وقضوا عليه كله بانه حرامٌ وبانه خمرٌ وذهبوا من الاثر الى حديث حدثنيه محمد بن خالد بن خداش عن ابيه عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل مسكر خمر وكل مسكر حرام . وحديث حدثنيه اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن مهدي بن ميمون عن ابي عثمان الانصاري عن القاسم عن عائشة رحمة الله عليها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل مسكر حرام وما اسكر الفرق فالحسوة منه حرام . وحديث حدثنيه محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل شراب اسكر فهو حرام . مع اشباه لهذا من الحديث يطول الكتاب باستقصائها وفي ما ذكرنا من هذه الاحاديث غنى عن ذكر جميعها لانها اغلظها في التحريم واشدها افصاحا به وابعدها من حيلة المتأول .

وقالوا : والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجرائرها (٣) على شاربها لانها رجس . قال الله تعالى وجل من قائل : « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون » . وقد كان كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حرموا الخمر على انفسهم في الجاهلية لعلمهم بسوء مصرعها وكثرة جناياتها . قالت عائشة رحمة الله عليها : ما شرب ابو بكر رحمة الله

«١» في الاصل غلا «٢» في الاصل كثير «٣» وهذه العبارة احسن مما اتى في العقد الفريد وهو جناياتها لما تفيده من معنى اجر والاجرار فان الجارة الخمر والخمر الشارب

عليه خمرًا في جاهلية ولا اسلام . وقال عثمان رحمة الله عليه : ما تغنيت ولا تغنيت ولا شربت خمرًا في جاهلية ولا اسلام ولا مسست فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم « وكان عبد الرحمن بن عوف ترك شربها وقال فيها بيتًا (وافر)

رأيت الخمر شاربها معنى يرجع القول او فصل الخطاب

حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعد قال قال عثمان : اياكم والخمر فانها مفتاح كل شر . أتي برجل فقيل له : اما ان تحرق هذا الكتاب واما ان تقتل هذا الصبي واما ان تسجد لهذا الوثن واما ان تشرب هذه الكأس واما ان تقع على هذه المرأة . فلم ير شيئًا اهون عليه من شرب الكأس فشرب فوقع على المرأة وقتل الصبي وخرق الكتاب وسجد للصليب . وقيل للعباس بن مرداس في جاهليته : لم لا تشرب الخمر فانها تزيد في جرأتك . فقال : ما انا بآخذ جهلي بيدي فادخله في جوفي واصيح سيد قومي وامسي سفيههم . وقيل له بعد ما أسن واسلم : قد كبرت سنك ودق عظمك فلو اخذت من هذا النبيذ شيئًا يقويك . فقال : اصبح سيد قومي وامسي سفيههم وآليت ان لا يدخل رأسي ما يحول بيني وبين عقلي . وكان قيس بن عاصم يأتيه في جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولا يزال الخمار في جواره حتى ينفد «٢» ما عنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرًا قبيحًا فجذب ابنته وتناول ثوبها ورآى القمر فتكلم بشيء ثم انهب ماله ومال الخمار وانشأ يقول وهو يضربه . (بسيط)

من تاجر فاجر جاء الاله به كأنه لحيته اذناب اجمال
جاء الخبيث ببيانية «٣» تركت صحبي واهلي بلا عقل ولا مال

فلما صحا خبرته ابنته بما صنع وما قال فآلى لا يذوق الخمر ابدًا وقال . (وافر)

رأيت الخمر صالحة وفيها خصال تفسد الرجل الحليما
فلا والله اشربها صحيحًا ولا اشفي بها ابدًا سقيما
ولا اعطي بها ثمنًا حياتي ولا ادعو لها ابدًا نديما

وكان عثمان بن مظعون حرم الخمر في الجاهلية وقال : لا اشرب شرابًا يذهب بعقلي ويضحك بي من هو ادنى مني وازوج كريمتي من لا اريد . فبينا هو بالعوالي اذ اتاه آت فقال : اشعرت ان الخمر حرمت ؟ وتلا عليه الآية في المائدة فقال تبًا لها ! لقد كان بصري

(١) في الاصل : ما تغنيت ولا تمنيت . وفي عقد الفريد : ما تغنيت ولا تقنيت ولا مسست فرجي بيدي بعد ان خطبت بها المفصل (٢) في الاصل ينفذ (٣) في الاصل نيسانية وفي العقد الفريد بيسانية ولا اظنها الا ميسانية لنسبتها الى ميسان

فيها نافذاً . قيل لاعرابي اتشرب النبيذ ؟ فقال : لا اشرب ما يشرب عقلي . ودعا يزيد ابن عبدالملك نهيباً او كثيراً الى ندامته فقال : ياامير المؤمنين اني لم أصر الى هذه المنزلة بمال ولا دين وانما وصلت بلساني وعقلي فان رأيت ان لا تحول بيني وبينهما فافعل وقال بعض الشعراء (طويل)

ومن(١)ثقرع الكأس الذميمة سنه فلا بدّ يوماً ان يريب ويجهلا
فلم أرَ مشروباً اخس غنيمة واوضع للاشراف منها واخملا
واجدر ان تلقى حليماً بغيها ويشربها حتى يخر مجدّلا

وقال آخر (طويل)

ولست بلاح لي نديماً بزلة ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عزلت بجنبي(٢)قول خدني وصاحبي ونحن على صهباء طيبة النشر
وايقنت ان السكر طار بلبه فاغرق في شتمي وقال وما يدري

ودخل أمية بن خالد بن اسيد على عبد الملك بن مروان وبوجهه آثار فقال : ماهذا ؟ فقال : قمت الليل فاصاب الباب وجهي فقال عبد الملك : (طويل)

رأتني صريع الخمر يوماً فسؤتها(٣) وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقال امية : لا آخذني الله بسوء ظنك ياامير المؤمنين . فقال : لا بل لا آخذني الله بسوء مصرعك (٤) . ودخل حارثة بن بدر العدائي على زياد وكان حارثة صاحب شراب وبوجهه اثر . فقال له زياد : ما هذا الاثر بوجهك ؟ فقال : ركبت فرساً لي اشقر فحملني حتى صدم بي الحائط . فقال له زياد : اما انك لو ركبت الاشهب لم يصبك مكروه . وقال ابن هرمة الشاعر في شرفه ونسبه وجودة شعره يشرب الخمر بالمدينة ويسكر فلا يزال الشرط وقد اخذوه ورفعوه الى الوالي في المدينة فحده فوفد على ابي جعفر المنصور وقد قال فيه المدحة التي امتدحه بها وقافيتها لام فاستحسنها وقال له : سل حاجتك . قال : يا امير المؤمنين تكتب الى عامل المدينة ان لا يحدني ان وجدني سكرانا . فقال ابوجعفر : هذا حد من حدود الله وما كنت لأعطله فهل من حاجة غيره ؟ قال لا والله ياامير المؤمنين فاحتل لي بحيلة فكتب المنصور الى عامله . من اتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين . فرضي ومضى بكتابه فكان العون اذا مرّ به صريعاً قال : من يشتري ثمانين بمائة ؟ ثم اعرض عنه . وكان مالك بن قيس من ثقيف يشرب مع ابن

(١) في الاصل من ثقرع بدون واو (٢) في الاصل عركت بجنبي وفي الحاشية :لعله عزلت بجنبي وقبلنا تصحيحه (٣) عقد الفريد بسوقها (٤) عقد الفريد لا بل آخذك الله الخ

الجاهلية يوم عرفة وهم محرمون فغلبه السكر فنام حتى فات الحج فادركه ابن الكاهلية فقال : (وافر) :

اليس الله يامال ابن تيس . وان غبنا عليك رقيب عين
أقم صدر المطية وانج اني اراني وابن نجبة هالكين

فاية جريرة اعظم من هذه واية غبنة اشد من غبنتها واية (١) صفقة اخسر من صفقتها وماذا يلقى صاحبها فاذا عاودها هان عليه القبيح قال القطامي (طويل)

اقرّ اذا اصبحت من كل عاذل وأمسي وقد هانت علي العواذل

وقال ابن هانيء (رمل)

اسقني حتى تراني حسناً عندي القبيح

وسقى قوم اعرابية مسكرًا فلما انكرت نفسها قالت لهم : ايشرب هذا نساؤكم ؟ قالوا نعم : قالت: لئن كنتم صادقتم لا يدري احدكم من ابوه . وكانت العرب في الجاهلية وصدر الاسلام يشتدون على النساء في شربه حتى ما يحفظ ان امرأة شربت ولا ان امرأة سكرت . وحدثني الرياشي عن الاصمعي قال : كان عقيل بن علقمة المري غيورًا فكان يسافر ببنت له يقال لها الجرباء فسافر بها مرة فقال (طويل)

قضت وطرًا من دير سعد وربما علي غرض ناطحنه بالجماجم (٢)

ثم قال لابن له يقال له عمليس : اجز فقال

فاصبحن بالموماة يحملن فتية نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته : اجيزي باجرباء فقالت

كأن الكرى سقاهم صرخدية عقارًا تمشى في المطا والقوائم

فقال : والله ما وصفتها هذه الصفة الا وقد شربتها ثم احال عليها يضربها (بالسوط) فلما رأى ذلك بنوه وثبوا عليه فخلوا فخذه بسيفهم فقال (رجز)

ان بني زملوني بالدم من يلقهم ابطال الرجال يكلم
شنشنة اعرفها من اخزم

واخزم فحل والشنشنة الشبه (٣) وقد فضح الله بالشراب اقوامًا من الاشراف فحدوا

---

(١) في الاصل واي (٢) جاء هذا البيت في الاصل هكذا :

قضت وطرًا من دار سعدى علي عرض ناطحته بالجماجم

(٣) ومرت حكاية عقيل والجرباء مرتين في العقد الفريد احداهما في باب بعد الهمة ويشرف النفس من كتاب مخاطبة الملوك (الجزء الاول) الثانية في باب توهم في المشاكم من

ودوّنت في الكتب اخبارهم ولحقت بتلك السبة اعتابهم . منهم الوليد بن عقبة (بن

كتاب النساء وصفاتهن (الجزء الثالث) وناديك بقلة اعتناء مؤلفي الكتب بالشرق ان جميع من طبعوا العقد الفريد لم يقابلوا بين النصوص المكررة فيه فتجد مثلاً بيت عقيل هذا في الجزء الاول هكذا

قضت وطراً من دير سعد وربما علا عرض منها بدير الحماحم

وفي الجزء الثالث هكذا

قضيت وطراً من دير سعد وربما غلا غرض ناطحته بالجماجم

فلله درّ علماء المشرقيات فانهم لم تفتهم كلمة الا واثبتوها على اصح الرواية واتم القياس وان كان من شأنها ان يُنبه عليها القاريء دلوه عليها بالفهارس والمقابلات وحبذا لو اقتفى آثارهم علماء هذه الديار . اما الحكاية نفسها فهي من حكايات الاصمعي ولا فرق بين واضعي العقد الفريد ورواية كتاب الاشربة غير ان صاحب العقد اتمها بما يفيد ان عقيل بن علقمة المري كان رجلاً غيوراً فخوراً . وكان يصهر اليه خلفاء بني أمية فخطب اليه عبد الملك ابن مروان ابنته لبعض ولده فقال : جنبني هجناء ولدك وكان اذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه فخرج مرة فنزلوا ديراً من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل قضيت وطراً . الخ . قال: فاستغاثت باخيها عمملس فحال بينه وبينها فاراد ان يضربه فرماه بسهم فحل فخذه فبرك فقضوا وتركوه حتى اذا بلغوا ادنى ماء لاعراب قالوا لهم انا اسقطنا جزوراً فادركوه وخذوا معكم الماء فحملوا فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بني زملوني بالدم من يلق ابطال الرجال يكلم
ومن يكن درءه به يقوم شنشنة اعرفها من اخزم

والشنشنة الطبيعة واخزم خال معروف وهذا مثل للعرب . فهذه رواية الاصمعي كما ترى وللمدائني رواية اخرى نقلتها ههنا اتماماً للفائدة عن كتاب بدائع البدائه المطبوع على حاشية كتاب شرح شواهد التلخيص للعباسي (الجزء الاول ص : ٣٠٣ مصر المطبعة البهية سنة ١٣١٦) قال علي بن ظافر الازدي صاحب كتاب بدائع البدائه : روى المدائني ان عقيل بن علقمة المري خرج هو وابناه جثامة وعلقمة وابنته الجرباء فانتجعوا بني مروان بالشام ثم قفلوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال عقيل :

قضت وطراً من دير سعد وربما على عرض ناطحته بالجماجم
اذا هبطت ارضاً يموت غرابها بها عطشاً غطيته بالخزائم

ثم قال أجز يا علقمة فقال :

ابي بعيط اخو عثمان بن عفان لامه) شهد عليه اهل الكوفة بشرب الخمر وانهم صلى بهم

اذا علم بادرنه بتنوفة تدارعن بالايدي لآخر طاسم

ثم قال اجز يا جثامة فقال :

واحسن بالمزماة يحملن قنية نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال اجز ياجرباء فقالت : وانا آمنة ؟ قال نعم فقالت :

كأن الكرى سقاهم صرخدية عقاراً تمشت في المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة لولا الامان لضربت بالسيف ما تحت قرطبيك اما وجدت من الكلام غير هذا ؟ فقال جثامة : وهل اساءت ؟ انما اجازت وليس غيري وغيرك فرماه عقيل بسهم فاصاب ساقه ثم شدّ عليها وقال : لولا يعيرني بنو مرة بعد اليوم ماذقت الحياة ثم نحر عند جثامة جزوراً وتركه وقصد قومه وقال : لئن اخبرت اهلك بشأن جثامة او قلت انه اصابه غير الطاعون اتيت عليك انما قدموا على اهل اثير وهم بنو القين ندم عقيل على ما فعل بجثامة فقال لهم : هل لكم في جزور انكسرت ؟ قالوا نعم قال : الزموا اثر هذه الرواحل حتى تجدوا الجزور . فخرج القوم حتى انتهوا الى جثامة فوجدوه وقد انزفه الدم فحملوه واقاموا الجزور وانزلوه عليهم وعالجوه حتى برىء والحقوه بقومه فلما احتملوه وقرب من الحي تغنى جثامة يقول :

ايعذر لاهينا وتلحين في الصبا وما هن والفتيان الا شقائق

فقال له القوم انما افلت من الجراحة التي جرحك ابوك آنفاً وقد عاودت ما يكرهه فامسك عن هذا ونحوه اذا لقيته لئلا يلحقك منه شرّ فقال : انها خطرة عرضت والراكب اذا سار يترنم . وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب الاشربة هذه الحكاية على غير هذه الصفة وذكر لعقيل البيت الاول من بيتيه وجعل بدل علقمة اخاه عمملس وانشد له البيت الاول ايضاً من بيتيه ثم ذكر انه اخبر علي ابنته الجرباء يضربها بالسوط فلما رأى ذلك بنوه وثبوا عليه فشلوا فخذه بسهم فقال :

ان بنيّ زملوني بالدم من يلق آساد الرجال يكلم

شنشنة اعرفها من اخزم

قال علي بن ظافر الازدي : وذكر ابو الفرج هذا الرجز في حكاية اخرى تتصل بزيد ابن العباس التغلبي والربيع بن نمير قال : عدا عقيل بن علقمة على افراس له عند بيوته فاطلقها ثم رجع فوجد بنيه وامهم مجتمعين فشدّ على علقمة بسيف فحاد عنه وتغنى بقوله :

فني يا ابنة المري نسألك ما الذي تريدين فيما كنت منيتنا قبلُ

الغداة (١) (ثلاث ركعات) وهو سكران فقال: (ان شئتم) زدتكم. شهره الله بذلك (٢) ويحمد مدة ان زيد الشاعر وكان نصرانياً (٣) فحده علي بن ابي طالب بين يدي عثمان وفيه يقول الحطيئة: «كامل»

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلوتهم ... أأزيدكم ثملاً وما يدري (٤)
ليزيدهم خيراً ولو قبلوا ... لجمت (٥) بين الشفع والوتر
كبحوا (٦) عنانك اذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري (٧)

نخبرك ان لم تنجزي الوعد اننا ... ذوو نخلة لم يبق بينهما وصل
فان شئت كان الصرم بيني وبينكم ... وان شئت لم تبق المكارم والبذل

فقال عقيل: يا ابن اللخناء متى نتكت نفسك بهذا؟ فشد عليه بالسيف وكان عملس اخاه لامه فحال بينه وبينه فشد على عملس بالسيف فرماه علقمة بسهم فاصابت ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك في دمه ويرتجز بالرجز المقدم وبعده قوله:

من يلق ابطال الرجال يكلم ... ومن يكن ذا أود يقوم

قال المدائني واخزم فحل لرجل كان نجيبا فضرب ابل رجل آخر ولا يعلم صاحبه فرأى بعد ذلك من تسله جملاً نقال: شذشنة اعرفها من اخزم. فأرسلت مثلا. وذكر الحريري في تفسير بعض مقاماته ان اخزم جد حاتم الطائي وان جده الادنى سعداً ضربه له مثلاً لما رأى من تخلقه باخلاقه وآثاره والشنشنة الشبه والصحيح ما ذكره ابو الفرج وهذه الفعلة من علقمة كانت سبب تفريق عقيل اولاده وطردهم عنه وكانوا يقصدون اذاه بانشاد الغزل بحضرة اخواتهم لانه كان مفرط الغيرة مبالغاً في الظن شديد الرقاعة وهم من شياطين العرب.

(١) في العقد الفريد: الصبح

(٢) في الاصل وهو سكران وقال ازيدكم بشهر الله بذلك

(٣) في الاصل هنا فضاء واسع غطيناه بما وجدناه في العقد الفريد ولا نحسب الناسخ الا اغلطه تكرر كلمة فحده مرتين فانتقل من الاولى الى ثانية غافلاً عما بينهما من خبر الوليد فجعل عمرو بن العاص يجلده بمصر وهو بالكوفة ولا ندري اكانت ابيات الحطيئة التي انشدها صاحب العقد انشدها ابن قتيبة ام لا ولذا نقلنا هنا نصاً لم يكن لنا بدٌ من نقله بتمامه

(٤) كذا في ديوانه وهو يخالف ما جاء في العقد وهو: ليزيدهم خيراً ولا يدري

(٥) في ديوانه لقرنت

(٦) في ديوانه: خلموا

(٧) ومما جاء في شرح ديوان الحطيئة لابي الحسن السكري قال: قال الهيثم بن عدي

ومنهم عبيدالله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر) فخده عناك عمرو بن العاص سرًا فلما قدم على عمر رضي الله عنه حده حدًا آخر (علانية) . ومنهم العباس بن عبدالله بن العباس كان ممن شهر بالشراب وبمنادمة الاخطل الشاعر وكان نصرانيًا وفيه يقول : (كامل)

ولقد غدوت على التجار بمسجح هرّت عواذله هرير الاكلب
لذ نقبله (١) النعيم كأنما مسحت ترائبه بماء مذهب

صلى الوليد بن عقبة صلوة الصبح بالناس وهو سكران فوثب جندب بن زهير وابو زينب الازديان فاخذا خاتمه من يده فلم يعلم بهما ويقال انه التفت اليهم فقال : أأزيدكم ثم ان الازديين رحلا الى عثمان ومعهما الخاتم فأعلماه ما كان من ذلك فقال اوكلما عتب رجل على واليه جاء يقرفه بالحدود لأنكلن بكما ! فاتيا عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه فقال : عليكما بامّ المؤمنين فانه اشبع لامركما فاتيا امّ المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها فذكرا ذلك لها فقالت : كونا قريبا . فلما خرج عثمان رضي الله عنه الى صلوة العصر نادت عائشة : الا ان عثمان عطل الحدود وتهدد الشهود فدخل عثمان وهو مغضب فقال قائل ما لعائشة ولهذا ؟ انما هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم امرها الله ان تقر في بيتها فقال قائل : من احق بالنظر في امور المسلمين من امهم ؟ فلم يزالوا حتى كتب عثمان الى الوليد ان أقدم واحضر معك من يقوم بعذرك ان كان لك عذر . فاقبل في سبعين من اشراف الكوفة فيهم عدي بن حاتم وكان الوليد خلائقه خلائق عربية فكان في مسيره يأمر رجلاً فيوجز باصحابه ساعة ثم يركب وينزل آخر فيفعل مثل ذلك حتى ادركت الوليد النوبة فوجز باصحابه .

لا تحسبينا قد نسينا الايجاف والنشوات من معتق صاف

فقال عدي بن حاتم يا ابا وهب ففيم تذهب اذًا ؟ فقدموا على عثمان فقال : ما تقولون في اميركم ؟ قالوا خيرًا وسكت عدي بن حاتم فقال ابو زينب وجندب بن زهير : سلهم هل كانوا شهدوه يوم اخذنا خاتمه . فقالوا لا . فقالا : ليس هؤلاء ممن جئنا في شيء . فقال عثمان : اما والله لقد كنت اخاف عليك هذا ونحوه قال وكان علي رضي الله عنه يقيم الحدود فامره عثمان ان يضربه فضربه عليّ بسوط له طرفان اربعين جلدة فقال : اعتزلهم ابا وهب فلا خير لك فيهم . فقال الوليد : والله لا اساكن عثمان ببلدة ابدًا الا بيني وبينه بطن واد فقال كثير بن الصلت الكندي يا ابا وهب داري بسخمان ودارك بالسوق وبيني وبين المدينة بطن وادفهل لك ان ابادلك ؟ فبادله فتحول كل رجل الى منزل صاحبه ثم استعمل عثمان سعيد بن العاص على الكوفة مكانه فلما قدم الكوفة قال : لا اصعد المنبر حتى يطهر فغسل ثم صعد

(١) في الاصل يقبله

لباس اردية لما راق يروقه من كل مرتشب حيزن الربوب
ينظرن من خلل الستور اذا بدا نظر الحجان الى الفريق المصعب
فضل الكياس اذا تشبى (١) لم يكن خلقا يراعده سكبرق الخلب
واذا تعورت (٢) الزجاجة لم يكن عند الشراب بفاحش منقلب

فاخبر انه غدا على تجار الشراب به واخبر انه يروقه عيون النساء ويرقنه . وكان عبيد الله بن عبدالله بن عباس من اجمل الناس وكان يقال له المذهب لجماله فمدحه كما كان يمدح بعض النصارى وكانت الشهرة في الشعر على حسب حسنه ورغبة الناس في حفظه . ومنهم قدامة بن مظعون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حده عمر بشهادة علقمة الحصي عليه وغيره في الشراب . ومنهم عبدالرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابي شحمة حده ابوه في الشراب وفي امر آخر فمات . وعاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة في الشراب . وعبدالله بن عروة بن الزبير حده هشام بن اسماعيل المخزومي في الشراب . وعبد العزيز (بن) مروان حده عمر بن الاشدق في الشراب . وممن فضح بالشراب بلال بن ابي بردة (الاشعري) قال يحيى بن نوفل الحميري (منقارب)

واما بلال فذاك الذي تميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب كمص الوليد يخاف الفصالا
ويصبح مضطربا ناعسا تخال من السكر فيه احولا لا (٣)
ويمشي ضعيفا كمشي النزيف تخال به حين يمشي شكالا

ومنهم عبدالرحمن بن عبدالله الثقفي القاضي بالكوفة فضح بمنادمة سعد بن هبار فقال حارثة بن بدر (٤) . (وافر)

نهاره في قضايا غير عادلة وليله في هوى سعد بن هبار
ما يسمع الناس اصواتا لهم عرضت الا دويا دوي النحل في الغار
فاصبح القوم اطلاقا اضر بهم حث المطايا (٥) وما كانوا بسفار
يدين اصحابه فيما يدينهمو كأسا بكأس وتكرارا بتكرار (٦)

(١) في الاصل تمشى (٢) في الاصل تعورت (٣) العقد : انحلالا (٤) جاءت اخبار حارثة بن بدر في الجزء ٢١ من الاغاني فراجعها (٥) في الاصل وفي العقد المطي كذا اثبتناه لاجل الوزن (٦) في الاصل وفي العقد

يدين اصحابه فيما يدينهم كأسا بكاس وتكرار بتكرار

وقدم صاحب العقد البيت الآخر على البيت قبله

وهذا عبد الملك بن مروان بعد اجتهاده في العبادة فضحه الله تعالى في الشراب فكان يشرب المنذي وقال له سعيد بن المسيب : بلغني يا امير المؤمنين انك تشرب بعد الطلا . فقال اي والله والدماء . وهذا الوليد نقم عليه الناس شرب المسكر ونكاح امهات اولاد ابيه فقتلوه . وهذا يزيد بن معاوية كان يقال اذا ذكر يزيد الخمور والقرود فقال الشاعر فيه . (كامل)

ابني امية ان آخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم
طرقت منيته وعند وساده كوب وزق راعف مرثوم
ومرنة تبكي على نشواته بالصبج تقعد تارة وتقوم

ومنهم خالد بن عمرو بن الزبير وفيه يقول القائل (طويل)

اذا انت نادمت العتير وذا الندى جبيراً وعاطيت الزجاجة خالدا
امنت باذن الله ان تقرع العصا وان يوقظوا من رقدة السكر راقدا
وصرت بحمد الله في خير فتية حسان الوجوه لا تخاف العرابدا

والعجب عندي قوله * وان يوقظوا من نومة السكر راقدا * واكثر ما يوقظ السكران للصلوة افتراه حمدهم على تركهم ايقاظه للصلوة اذا سكر؟ وهذا ابو محجن الثقفي شهد يوم القادسية وابلى بلاء حسناً شهر وكان فيمن شهد ذلك اليوم عمرو بن معديكرب فقدم عليه وهو القائل . (طويل)

اذا مت فادفني الى اصل كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

فحدثني عبدالرحمن بن عبدالله بن قريب قال : اخبرني الاصمعي عن ابن الاصم عن عبد العزيز بن مسلم العقيلي قال رأيت قبر أبي محجن الثقفي بارمينية الرابعة تحت شجرات من كرم .

(الباقي يتبع)